

سكينة حسن  
باحثة في الدراسات الإسلامية - لبنان

# مكة المكرمة



سلام عليك يا مكة..

يا حرم الله الآمن...

سلام عليك حين وطأ أرضك الأنبياء، صالح بعد صالح..

سلام عليك حين تمتم الخليل لقرّة عينه إنّي أرى...، تبسم ثغر الغلام ممتلئاً، ففداه ربّه بذبحٍ عظيم..

سلام عليك حين رفع إبراهيم وإسماعيل قواعد بيتك العتيق...

أحرمت إليك من كلّ شيءٍ إلّا الشوق

وجئت راجياً خلع نعل ذنوبي، وولوج الوادي المقدّس حافياً..

هنا البيت العتيق، هنا مقام إبراهيم، هنا زمزم، هنا الحطيم...

وهنا أنبت الله اليتيم نباتاً حسناً، وأدبه تأديباً حسناً، فأينع شجرةً طيبة رحمةً للعالمين..

وهنا الوحي، هنا الآيات البيّنات، هنا الرحمة والالطف الجميل..

سلام عليك يا مكة كلّما شدّ الرجال إليك شائق، وغار في الوجد من لم يستطع إليك سبيلاً.

## تاريخ مكة:

مسقط رأس رسول الله محمد ﷺ، تقع في الحجاز في شبه الجزيرة العربيّة، وهي من أقدس مدن الإسلام، اسمها المشهور مكة، لكنّها ذكرت في القرآن الكريم بأسماء أخرى منها: بكة، أمّ القرى، البلد الأمين. وقد أشار المؤرّخون إلى أسماء متعدّدة منها: أمّ رحم، الحاطمة، الرأس، صلاح، العرش والمقدّسة.<sup>(1)</sup>

تقع مكة في وادٍ محاطٍ بجبالٍ ذات شعاب، ليس فيها شجرٌ ولا ثمر: {وادٍ غير ذي زرع}، مناخها صحراويّ جافٍ لوقوعها في منطقة مداريّة، ومياهها شحيحة ما خلا بئر زمزم، الذي يعدّ مصدر المياه الطبيعيّ الوحيد في المدينة المقدّسة.

كانت مكة قريةً صغيرة متواضعة سكنها بنو النبيّ آدم ﷺ، إلى زمن طوفان النبيّ نوح ﷺ، ويذهب كثير من المؤرّخين والمفسّرين إلى القول بقدم المدينة والبيت العتيق.

بدأ توافد الناس إليها بعد أن أسكن الخليل

إبراهيم ﷺ زوجته هاجر وابنه إسماعيل ﷺ،

(1) - يراجع: الخليبي جعفر: موسوعة العتبات المقدّسة، ط2، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1987م، ج2، ص13.



هُرَيْرِنَا

إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ دُرِّيِّ بَوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ

عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ (سورة إبراهيم، الآية 37). وقد غاب عنهما مدّة

ليعود، فيجد رحمة الله قد أحيت ما كان رميماً؛ حيث تفجّر زمزم ينبوعاً،

وسرت الحياة في عروق الوادي المقدّس.

شرع إبراهيم عليه السلام، بمعيّة ولده إسماعيل عليه السلام بإعادة بناء البيت العتيق، الذي أصبح محور

اقتصاد مكّة بعد الأذان بالحجّ إليه.

بعد قبيلة جرهم، وقبيلة خزاعة التي راجت في عهدها عبادة الأوثان، آل أمر مكّة إلى قريش، وهي فرعٌ من قبيلة كنانة، تحت إمرة قصي بن كلاب الجدّ الرابع لرسول الله ﷺ، الذي قام بإصلاحاتٍ واسعة غير مسبوقه النظير في البلدة والبيت الحرام.

وفي سنة 571م، قدم البلد الأمين صاحب جيش الفيل أبرهة الحبشي، سعياً لهدم الكعبة، فاستقبلته الطير الأبايل بحجارةٍ من سجّيل، وفي العام نفسه شاءت الرحمة الإلهية أن يسطع نور محمد بن عبد الله ﷺ على العالم، حتى إذا بلغ أربعين سنهً حُمّل الأمانة الإلهية، فكان نِعْمَ بشيرٍ ونذير<sup>(1)</sup>.

### معالم مكّة:

#### المسجد الحرام:

هو المسجد الأعظم في الإسلام، وقد روي عن رسول الله ﷺ: "صلاةٌ في مسجدي تعدل عند الله عشرة آلاف صلاة في غيره من المساجد، إلّا المسجد الحرام، فإن الصلاة فيه تعدل مئة ألف صلاة"<sup>(2)</sup>.

(1) - يراجع: الخليبي، موسوعة العتبات المقدّسة، (م. س)، ج2، ص52.

(2) - المجلسي، محمد باقر: بحار الأنوار، ط2، مؤسسة الوفاء، بيروت،

1983م، ج96، ص381



التاسع من ذي الحجة  
لأداء أول واجبات الحج.

منى: يقصدها الحجاج في أيام التشريق  
الثلاثة (العاشر والحادي عشر والثاني عشر من ذي  
الحجة) لرمي الجمرات (الحصى) بعد جمعها من  
المزدلفة. كما أن فيها يتم الذبح أو النحر، والحلق أو  
التقصير.

غار حراء: هو الغار الذي كان يتعبد فيه رسول  
الله ﷺ، والذي نزل فيه الوحي الإلهي. يقع في أعلى  
جبل النور، شرقي مكة.

غار ثور: هو الغار الذي لجأ إليه النبي ﷺ أثناء  
الهجرة، يقع جنوب مكة.

وهو من المساجد الثلاثة التي تُشَدُّ إليها الرحال،  
في الحديث: «لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد:  
مسجدي هذا، ومسجد الحرام، ومسجد الأقصى»<sup>(1)</sup>

تتوسطه الكعبة المشرفة، التي رفع قواعدها  
إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام، كما حدّثنا القرآن الكريم في  
قوله سبحانه: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ  
وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾  
(سورة البقرة، الآية 127)؛ لتكون قبلة للمسلمين. وللكعبة  
أركاناً أربعة: الركن الأسود، الركن الشامي، الركن  
اليمني، والركن العراقي، وفي أعلى جدارها الشمالي  
يوجد ميزاب الرحمة المطل على حجر اسماعيل.

يضمّ المسجد الحرام- أيضاً- مقام نبي الله  
إبراهيم عليهما السلام، حجر إسماعيل، الصفا  
والمروة، بئر زمزم، الحجر الأسود  
والعديد من المشاعر المقدسة  
الأخرى.

### مشاعر الحج المقدسة:

تحتضن مكة مشاعر الحج  
المقدسة، كما أنّ فيها عدداً كبيراً من  
الأثار الإسلامية نذكر منها:

عرفات: يقصدها الحجاج في اليوم



(1)- النيسابوري، أبو الحسن: صحيح مسلم، (لا ط)، دار  
الفكر، بيروت، (لا ت)، ج4، ص126.

خصائص تميّزها عن غيرها من بقاع الأرض؛ فقد حُرِّم فيها القتال ابتداءً: ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ﴾ (سورة البقرة، الآية 191).

وعن رسول الله ﷺ: ”..ألا إنَّ الله قد حرَّم مكة يوم خلق السماوات والأرض، فهي حرامٌ بحرام الله إلى يوم القيامة، لا ينفر صيدها، ولا يعضد شجرها، ولا يختلى خلاها، ولا تحلّ لقطتها إلا لمنشد“<sup>(3)</sup>.

والحرمة تنسحب على كلِّ ما فيها من الصيد ونزع الشجر وذبح الصيد وتملُّك اللقطة في الجملة.

ومن خصائصها حرمة دخول غير المسلمين إليها: ﴿إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا﴾ (سورة التوبة، الآية 28).

أيا أم القرى ويا أمن الخائف المستجير، بوركتِ...

بوركتِ يوم حبك ربك واجتباك  
واختارك منبأ للصادق الأمين، وأول  
مهر للرملة المحمدية. فارضك لنفسه  
حرمًا ولبنته العتيق كنًا، وغرس في  
أفئدة العاشقين أشجار الشوق إليك.  
بوركتِ يا ملكة...

مقبرة المعلّدة: من أقدم المقابر، وقد ضمت رفاة كثير من المسلمين الأوائل منهم: جدُّ الرسول ﷺ عبد المطلب، عمّه أبو طالب، السيّدة خديجة وابنها القاسم ابن رسول الله ﷺ، وأول شهيدين في الاسلام ياسر وسميّة.

### مساجد مكة:

تضمّ مكة عدداً من المساجد المهمة أبرزها: مسجد الخيف، مسجد النحر، مسجد البيعة، مسجد غدير خم، مسجد الجن، مسجد الراهية.

### فضائل مكة وخصائصها:

ورد في الحديث: ” أحبّ الأرض إلى الله تعالى مكة، وما تربة أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من تربتها، ولا حجر أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من حجرها، ولا شجر أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من شجرها، ولا جبال أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من جبالها، ولا ماء أحبّ إلى الله عزّ وجلّ من مائها“<sup>(1)</sup>.

وعن رسول الله ﷺ: ”إنّ مكة بلدٌ عظّمه الله وعظّم حرّمته..“<sup>(2)</sup>.

ولأجل حرمتها عند الله - عزّ وجلّ - كانت لها

(1)- الصدوق، محمد بن بابويه: من لا يحضره الفقيه، (لا ط)، منشورات جماعة المدرّسين، قم، (لا ت)، ج2، ص243.

(2)- السيوطي، جلال الدين: الدر المنثور، (لا ط)، دار الفكر، (لا ت)، بيروت، ج1، ص124.

(3)- المجلسي، بحار الأنوار، (م، س)، ج21، ص135.